

الدرس النحوي عند أبي عمرو الداني

THE GRAMMATICAL LESSON OF ABU AMR AL-DANI

Ahlam Khaleel Mohammed^{1*}

¹Instructor at Al-Hikma University College, Iraq

*Corresponding author: ahlam.khaleel@hiuc.edu.iq

Received: 10 Jun 2022, Revised: 15 Oct 2022, Accepted: 30 Oct 2022, Published: 31 Dec 2022

To Cite this Article (APA): Mohammed, A. K. (2022). The grammatical lesson of Abu Amr Al-Dani. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 3(2), 19–33. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.2.2022>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.2.2022>

الملخص

تتناول هذه الدراسة جهود العالم النحوي أبو عمرو الداني في مجال النحو العربي، حيث استعرضت سيرته العلمية، مؤلفاته، وأثره في علم الوقف والابتداء والإعراب. بيّنت الدراسة أن الداني كان ناقلاً لآراء كل من المدرسة البصرية والكوفية دون ترجيح واضح لأيٍّ منهما، مع استخدامه مصطلحات نحوية متنوعة مستمدّة من عدة مصادر. كما استعرض البحث منهجه في التفسير النحوي للقرآن الكريم من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات المختلفة، واهتمامه بعلاقة النحو بالوقف والابتداء. كما أظهرت الدراسة بعض الخصائص اللغوية والأسلوبية في كتاباته، مثل استخدامه تراكيب نادرة وأسلوب نقدي حاد. وأخيراً، خلص البحث إلى أن الداني يعتبر راوياً مهماً لآراء النحاة، دون أن يترك مذهبًا نحوياً مستقلاً واضحاً.

الكلمات المفتاحية: أبو عمرو الداني، النحو العربي، الوقف والابتداء، الإعراب، القراءات القرآنية، المدرسة البصرية، المدرسة الكوفية.

Abstract

This study examines the grammatical contributions of the scholar Abu Amr al-Dani in the field of Arabic grammar. It reviews his biography, works, and impact on the sciences of pause and sentence initiation (waqf and ibtida'), as well as syntax (i'rab). The research reveals that al-Dani transmitted views from both the Basran and Kufan grammatical schools without clearly favoring either, employing diverse grammatical terms drawn from multiple sources. The study also highlights his approach to Quranic grammatical interpretation through citations of Quranic verses and variant readings, emphasizing the relationship between grammar and the sciences of waqf and ibtida'. Additionally, it discusses linguistic and stylistic features of his writings, including the use of rare constructions and a critical tone. Ultimately, the study concludes that al-Dani functions primarily as a transmitter of grammatical opinions rather than as an independent grammatical school founder.

Keywords: Abu Amr al-Dani, Arabic Grammar, Waqf and Ibtida', Syntax, Quranic Readings, Basran School, Kufan School.

حياته وثقافته

جاءت الترجمة لأبي عمرو الداني في مؤلفاته المحققة وقد اعتمد الباحثون المحققون المصادر القديمة، في كلامهم على اسمه وكتاباته ولقبه وموالده ورحلته العلمية وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته وقد رأيت أن أقتضب تلك الترجمة تمهيداً للبحث:

أبو عمرو الداني

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي القرطبي، ولد سنة احدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة. رحل إلى المشرق بعد أن درس على أبيدي شيخ الأندلس ثم رجع إليها ومكث في قرطبة حتى تحول عنها إلى (دانية) التي كانت قبلة للعلماء وطلاب العلم بتشجيع من حاكمها مجاهد العامري وإليها نسب وثُوقي فيها سنة أربع وأربعين وأربعين وأربعين للهجرة.

صلته بالبحث النحوي

ألف الداني كتاباً في الوقف والابتداء وصفه بقوله: (افتنيته من اقاويل المفسرين حتى كتب القراء والنحوين) (المكتفى في الوقف والابتداء).

ونوع الوقف والابتداء، وموضعه يتحددان بناءً على القواعد النحوية ووجوه الاعراب المختلفة فجمع كتابه هذا بين النحو ووجوه التفسير إلى وجوه القراءات وهكذا يكون أبو عمرو الداني جديراً بأن تُبحث جهوده النحوية وتُعرف آراؤه النحوية، كما تعرف جهوده الصوتية.

خلف لنا أبو عمرو الداني تراثاً ضخماً من المؤلفات في علم القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء، وقد اهتم بإحصائه المحققون لمؤلفاته.

ومن مؤلفاته

التييسير في القراءات السبع، التحديد في الاتقان والتجويد، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، الحكم في نقط المصاحف، المكتفى في الوقف والابتداء وغيرها كثير، ومصادر تلك المؤلفات كتب القراءات والتفسير واللغة والنحو.

أَلْفُ الدَّانِي كِتَابًا فِي الْوَقْفِ وَالْابْتِدَاءِ، وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ: "اَفَتَضَبَّتْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْمُفَسِّرِينَ وَمِنْ كِتَابَيِ الْقِرَاءَةِ وَالنَّحْوِينَ".

ولعلم الوقف والابتداء ضوابط كثيرة هي التي تحدد نوع الوقف ومكانه، وقد احصى الداني عدداً من هذه الضوابط، الهدف منها تخلص الجملة العربية من كل ما يشين بسلامتها، فقال مبيناً علاقة الوقف بأبواب النحو، وان الالام الواسع بتلك الابواب يجنب الوقف الخاطئ:

((والذى يلزم القراء أن يتجنبو الوقف عليه: أن لا يفصلوا بين العامل وما عمل فيه، كال فعل وما عمل فيه من فاعل ومحض وحال وظرف ومصدر. ولا يفصلوا بين الشرط وجزائه، ولا بين الابتداء وخبره، ولا بين الصلة والموصول، ولا بين الصفة والموصوف، ولا بين البدل والمبدل، ولا بين المعطوف والمعطوف عليه ولا يقطع على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المضاف دون المضاف اليه، ولا على شيء من حروف المعاني دون ما بعدها.

ان القارئ في كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء) يلمس أثر النحو واضحاً في المصطلحات النحوية التي استخدمها. ويمكن القول ان علم الوقف:

هو علم يعني بجانب مهم من جوانب اللغة، فهو يهتم بمعنى الجملة، ومتى تكون تامة، ويعتمد في ذلك على مقياس يكون النحو واللغة وكنين اساسيين فيه.

وقد اهتم الداني كثيراً بذكر مواضع الوقف، اما مواضع الابتداء فقلما يذكرها.

جهود الداني النحوية
في اصول النحو، عول الداني على السمع والقياس والتعليل في اثبات الاحكام النحوية.

أ) السمع: يراد بالسماع: الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة.

أو هو ما ثبت في کلام من يوثق بفصاحته، فشمل کلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبیه (صلی الله علیه وسلم)، فنجد الداني يقبل جميع القراءات ولا يردها، وإن خالف بعضها مذهبا نحویا، لأنه مقرئ، قبل كل شيء، و موقفه هو موقف القراء جميعاً.

وقد استخدم الداني الآيات الکریمة شواهد او امثلة على مسائل لغوية و نحوية كثيرة، فاستشهد بها لغرض بيان رأي او توضیح مسألة او بيان حکم من الاحکام، او المقارنة بين مواضع الوقف، ومن امثلة ذلك:

قال في قوله: كافٍ، إذا ثُصِبَ قوله: أَنْ لَا تَتَخِدُوا ذُرِيَّةً، بـ (أعني)، أو ثُصِبَ على النداء المضاف، أو قُرِئَ: "أَنْ لَا تَتَخِدُوا" بالتأء، فإن ثُصبت "ذُرِيَّةً" على أنها مفعول ثانٍ له مثل قوله تعالى: "فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيْدًا" (النساء: ١٢٥)، و قوله تعالى: "وَأَنْ لَا تَتَخِدُوا مِنْ ذُوْنِ وَكِيلًا" (المجادلة: ١٦)، والتقدير: أن لا تتخذوا ذريةً من حملنا مع نوح وكيلاً. أو تجعل بدلاً من قوله: "وَكِيلًا"، لكونها في معنى "جميع"، مثل قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللهُ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ..." (النساء: ٦٩).

ومن امثلة استشهاده بالقراءات القرآنية، ما جاء في قوله تعالى: "أَلَا يَسْجُدُوا لِللهِ". قال فيه: (كافٍ) على قراءة من قرأ: "أَلَا يَسْجُدُوا" بالتحفيف، ومن قرأها بالتشديد (أي بإدغام النون في الياء)، فليس بوقف.

وذكر الداني في كتابه عدداً من الاحادیث الشریفة، الا انه لم يستخدمها شواهد نحوية وإنما ذكرها لأغراض اخرى، لها علاقة بعلم الوقف والابتداء.

ومن امثلتها ما روى عن الرسول، (صلی الله علیه وسلم) في ذم الخطيب الذي تكلم فلم يحسن الوقف، قال الداني: ((روى تیم الطائی عن عدی بن حاتم، فقال: جاء رجلان الى رسول الله (صلی الله علیه وسلم) فتشهد احدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال رسول الله (صلی الله علیه وسلم)، قم وأذهب بئس الخطيب انت)).

وأورد الداني عدداً قليلاً من الشواهد الشعرية – لم أجده مهتماً بها فكان يطلق الشاهد من غير نسبة، مثل قوله ((قال الشاعر)), أو ((قول الشاعر)) وفي ترجیح وجه اعرابي استشهد

بكلام العرب فقال في قوله تعالى: "يَدْعُونَ لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ تَفْعِيلِهِ" ، (والوجه في ذلك ان تكون (من) منصوبة بـ(يدعو) واللام لام اليمين والتقدير: يدعوا من لضره، أي من والله لضره أقرب من نفعه فنقلت اللام من (الضر) إلى (من) اذ كان الاعراب لا يتبيّن فيها ومثل ذلك قول العرب: (عندني لما غيره خير منه، بمعنى عندني ما لغيره خير منه)).

ب) القياس: يقصد بالقياس في الاصطلاح: حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه، قال الداني: (المقرب من الشيء قد يحكم له بحكم الشيء، وان لم يكن ك فهو في الحقيقة) و ((حكمت للشيء بحكم الشيء، اذا اشتبها في بعض الجهات)).

واستخدم الداني التشابه بين مسألتين وخصوصهما لضابط واحد من ضوابط الوقف فقرن بينهما في الحكم وقام اللاحق بالسابق.

ومن امثلة ذلك بيانه لنوع الوقف على (يَرْجِعُونَ) في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونَ (٩٩) لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صُلْحًا فِيمَا تَرَكْتُ هَكَلًا هُوَ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَ إِلَيْ يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ".

فقال: (يَرْجِعُونَ) تام، ومثله (مستقيم) وكذلك رؤوس الآية إلى قوله "يرجعون"، ونرى أن الداني إنما حكم بالتشابه بين الوقفين لأن كل جملة منهما تامة ولا علاقة لها بما قبلها أو بعدها، ونلمس ذلك من قراءة الآية كاملة: "قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونَ (٩٩) لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صُلْحًا فِيمَا تَرَكْتُ هَكَلًا هُوَ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَ إِلَيْ يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ".

ج) التعليل النحوي: يبيّن الداني ما يراه ضروريًا من مسائل الوقف فيذكر التعليل النحوي لها، ومن امثلة ذلك التعليل الذي قدمه في تحديد نوع الوقف في قوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَيْبَيْنِ" ، فقال: ((قال احمد بن موسى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) (٣١) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٣٢)) تام، وقال احمد بن جعفر الدينوري وأحمد بن محمد النحاس الوقف على (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) وقف حسن، وليس كما قال البعض، لأن كلمة (رَّجِيمٍ) زائدة مؤكدة، فلا يجوز البدء بها عند الوقف . ولأن (شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ) بدل من قوله (بِقَوْلِ)، فلا يجوز الوقف عند (بِقَوْلِ) فقط، بل يجب قراءة (شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ) معاً.

وجوه الاعراب

في وجوه الاعراب، بعض المواطن يذكر أكثر من وجه اعرابي، للعبارة القرآنية يقول في سورة البقرة، قال تعال "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" ، ثم يذكر: قال أبو حاتم: هو كافٍ، وقال غيره: ليس بتام ولا كافٍ، لأن معناه: "يا محمد، ذلك الكتاب" ، وقيل: هو قسم، وقيل: تبيه، فهو على هذه الأوجه الثلاثة متعلق بما بعده.

ويكتفي الوجوه الاعرابية التأويل النحوی، ويعمد اليه بعدة طرائق، كالقول بالتقدير او الحذف او الزيادة او التضمين.

يقول الداني في قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَوْزًا قَالَ لِفَتَاهُ آتَنَا غَدَاءَنَا" ، قال بعض أهل التأويل، وهو قول عيسى بن عمر: "فَلَمَّا جَاءَوْزًا تَامٌ" ، ثم قال: يوشع: يا عجباً، أي: أعجب لذلك عجباً، وقيل: عجباً لسيره في البحر. ويطلق الداني كلمة (معنى) ويريد بها التقدير. فيقول في قوله تعالى: "عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ" ، ثم يبتدئ (تسعة عشر) على معنى: "هي لواحة للبشر". وقال في سورة الأحقاف، قال تعالى: "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَيَنْذَرُوْا بِهِ" ، ثم يبتدئ (بلاغ) على معنى: "ذلك بلاغ".

وأشار الداني إلى مواضع حذف فيها الاسم أو الفعل، فقدر اسمًا مخدوفاً في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا مَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٍ بَلْ أَحْيَاءً" ، فقال: ثم يبتدئ (بل أحياء) بتقدير: "بل هم أحياء". وقدر فعلًا مخدوفاً في قوله عز وجل: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" ، فقال: العامل في الظرف فعل مضمر، تقديره: "واتقوا" أو "احذروا" أو "اذكروا".

أما التضمين، فقد عرّفه الزركشي بأنه إعطاء الشيء معنى الشيء، وأنه يكون في الأسماء والأفعال والمحروف. وقد اختلف في موضع التضمين، وأشار الداني إلى أن التضمين يكون في الفعل والحرف. فالفعل "ختم" تضمن معنى "جعل" في قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قَلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةً" ، قال الداني: ((وروى المفضل عن عاصم: "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةً" بالنصب، فعلى هذا لا يوقف على "سمعهم" ، لأن "الغشاوة" منصوبة بفعل دل عليه "ختم" ، إذ "ختم" في المعنى "جعل" ، فكأنه قال: "جعل على أبصارهم غشاوة").

وذكر القراءة التي فتحت فيها همزة "أن" ، فجعلت "أن" بمعنى "لعل" في قوله تعالى: "أنها أحبط بشره" ، فقال: ((ومن يقرأ "أنها" بفتح الهمزة يقف على "ثمره" ، سواء قدرت "أنها" بـ"لعلها" أو قدرت بزيادة "لا")).

وذهب الداعي إلى أن "إلا" بمعنى "لكن" ، فقال في سورة الانشقاق: "بل الذين كفروا يكذبون. والله أعلم بما يوعون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" ، قال: ((يُكذبون" كافٍ، وقيل: تام، لأن "إلا الذين آمنوا" استثناء منقطع بمعنى "لكن"))، وقيل: إن "إلا" محمولة على معنى "لكن" .

ويحاول الداعي في هذه الوجوه الإعرابية إظهار المعاني وكشف صحة الأغراض والمقاصد التي ترمي إليها القراءات المختلفة. ومن الأمثلة على ذلك قوله: ((ومن قرأ: "آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بني إسرائيل" بكسر الهمزة، فله تقديران، أحدهما: أن يكسرها على الاستئناف ويجعل "آمنت" على بابه، فعلى هذا يحسن الوقف على قوله "آمنت")) .

والثاني، ان يكسرها بتأويل القول فكأنه قال ، قلت : انه ، فعلى هذا لا يوقف على (آمنت) لأن ما بعده حكاية ، ومن فتح الهمزة لم يقف على (آمنت) لأن ما بعدها مفعول فلا يقطع منه).

فعمّا ذكر الداعي الاوجه في كسر همزة (ان) ذكر معها علة الكسر فذكر علتين هما: الاستئناف والقول.

في الخلاف النحوي

ذكرت في موضع سابق الموارد الصوتية والتحوية التي اعتمد عليها الداعي، وأنه قد رجع في ذلك إلى عدد من الكتب والأعلام. ولست هنا بقصد إعادة الحديث عن الأعلام، إلا أنني سأتناول طائفه من النحاة لتبين من خلال آرائهم موقف الداعي تجاههم، من حيث التأييد أو الترجيح أو المعارضة والرد.

فقد نقل الداعي آراء عدد من علماء الكوفيين مثل الكسائي والفراء، ويظهر من كتابه تقبيله لآرائهم واعتماده عليها.

فمن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى: "وهو السميع العليم" ، حيث قال: "تم إذا نصبت (صيغة الله) على الإغراء بتقدير (الزموا صيغة الله)، أي دين الله، وهو قول الكسائي" .

وقال أيضًا في قوله تعالى : "فسوف تعلمون من يأته عذاب يخزه ويجل عليه عذاب مقيم" :
"أجاز الفراء أن تكون (من) في قوله (من يأته) في محل رفع على الابتداء، والخبر (يختزه)، فعلى هذا يحسن
الوقف على قوله (فسوف تعلمون)" .

أما موقفه من ابن الأباري، فتتضح فيه كثرة مخالفته له مقارنة بموافقته، ومن ذلك قوله في تفسير:
"ليس بأمانكم ولا أمانٍ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به" ، قال : "هو كافٍ عند ابن الأباري وأصحاب
التمام، المعنى : ليس الثواب بأمانكم ولا أمانٍ أهل الكتاب، وهو عندي تام، لأنّه نهاية القصة، وما بعدها
كلام مستأنف غير متصل بها" .

وقد ذكر الداني أيضًا من آراء البصريين ك الخليل بن أحمد وسيبوهه، غير أن نقله عنهم
كان قليلاً، وكان يذكر مذاهبهم دون أن يردها. ومن ذلك قوله في سورة قريش : "إيلا لا ف قريش إيلا فهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت" ، حيث قال : "المعنى عند الخليل وسيبوهه : فليعبدوا رب هذا
البيت لأجل إيلا لا ف قريش، أي ليجعلوا عبادتهم شكرًا لهذه النعمة واعترافًا بها، واللام متعلقة بقوله
(إيلا فهم)" .

أما أبو حاتم السجستاني، فكثيراً ما كان الداني يردد آراءه ويفصلها بالغلوظ والخطأ. قال في تفسير
قوله تعالى " ربكم الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من
شيء " " وقول أبي حاتم إن الوقف على (فأحييكم) والابتداء بـ (ثم يحييكم) واحتجاجه على ذلك ليس
بشيء ، لأن ما بعده نسق عليه فلا يقطع منه " .

ورد الداني كذلك بعض آراء الأخفش (سعيد بن مسدة) ، وسكت عن بعضها الآخر. فقال في
تفسير قوله تعالى " مثل الذين اخندوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اخندت بيئاً وإن أوهن البيوت
لبيت العنكبوت " " وقال الأخفش النحوى : (كمثل العنكبوت) تام، ثم قصّ قصتها فقال : (اخندت بيئاً) ،
وليس كما قال، لأنّه إنما قصد تشبيه بيتها الذي تعمله من غزها، إذ لا يقيها من شيء ، كالآلة التي لا
تضر ولا تنفع " .

اما مصطلحاته النحوية التي استخدمها فانها جمعت بين مصطلحات اهل البصرة واهل الكوفة، والذي يظهر ان هذا المزج في استخدام المصطلحات آتٍ من تعدد مصادره، اذ اعتمد على مصادر بصرية واخرى كوفية ولهذا دخلت هذه المصطلحات في كتابه مزوجة ، فنجده يذكر مصطلحاً كوفياً وآخر بصرياً. وسأذكر امثلة من هذه المصطلحات.

(أ) النسق والعطف: يزعم كثير من الباحثين ان النسق من مصطلحات الكوفيين وما هو الا من مصطلحات الخليل استاذ البصريين والكوفيين وقد استخدم الداني مصطلح النسق كما استخدم مصطلح العطف ومن امثلة ذلك قوله في سورة الانبياء "يسبحون الليل والنهر لا يفترون". ((وقال بعض المفسرين، وهو قول احمد بن موسى: (يسبحون الليل) تام ثم قال (والنهار لا يفترون) أي لا ينامون ولا يشغلوه، وليس اقالة بوجه لان (والنهار) لا شك منسق على الليل)). وقال في سورة البقرة: "والصابرين في الاباء والضراء وحين البأس". ((ومن نصب الاسماء الثلاثة لم يقف، لتعلق بعضه ببعض بالعطف)).

(ب) الجحد والنفي: استخدم الداني المصطلحين كليهما. فقال: ((اعلم ان (بلى) تأتي لرد الجحد)), وقال في قوله تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار". ((ما يشاء ويختار) تام اذا جعلت (ما) جحدا...)). واستخدم المصطلح البصري بصورة اقل من المصطلح الكوفي ومن امثلة ذلك قوله في تحديد نوع الوقف في قوله تعالى: "قل جاء الحق وما يدئ الباطل وما يعيده". ((قل جاء الحق) كافٍ و(ما) نافية ...)).

(ج) الصلة والزيادة: حروف الصلة من عبارات الكوفيين ويفاصلها عند البصريين حروف الزيادة والالغاء والفراء اختار مصطلح (الصلة) ليطلق على الزيادة في القرآن الكريم تأديباً وتورعاً من ان ينسب الزيادة الى كتاب الله تعالى، لأن مفهوم الزيارة ان يكون دخوها كخروجها، لكنها عند النحويين تكون توكيضاً وتفويضاً، حتى انه انكر على الكسائي حينما قال بزيادة (لا) في قوله تعالى: "لا أقسم بمن البلدة" والتي مثلها في أول سورة (البلد). وقد استخدم الداني الصلة والزيادة ، فقال في قوله تعالى: "وما آمن معه إلا قليل". ((على معنى وقليل هم و(ما) صلة للكلام...)). ووصف (ما) بأنها زائدة مؤكدة. في قوله تعالى: "قَرَآنٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ حَدٍ وَبُشِّرَى".

وأطلق الإقحام على الزيادة فقال في قوله تعالى: "فلا أقسم بالختن الجوار الكنس" : ((قيل جواب اذا) واذنت لرها وحقت والواو مقحمة))، وقد يكون الداني في هذا متابعا للبغداديين الذين اجازوا في الواو ان تكون زائدة.

أ) لا التبرئة: مصطلح كوفي يطلق على ما استقر عند البصريين بـ (لا النافية للجنس)، ومن امثلة استعمال الداني لهذا المصطلح قوله: ((وحكى البصريون: ((ان فعلت فلا بأس)) وحكى الكوفيون: (ان زرني فلا براح)) أي انه (لا بأس عليك، ولا براح لك) فاضمروا خبر التبرئة)).

ب) مالم يسم فاعله: والمقصود به (نائب الفاعل) ، وهو مصطلح قديم، ولم ينسبة احد من النحاة لا إلى البصريين ، ولا إلى الكوفيين ، واطلقت عليه عدة تسميات فسماه سيبويه ((المفعول الذي لم يتعد اليه فعل الفاعل في التعدي والاقتصار)). وسماه المبرد، وابن عصفور وابن الحاجب والرضي (المفعول الذي لم يسم فاعله) وسماه الفراء بـ (مالم يسم فاعله)، وهي التسمية نفسها التي اطلقها الداني فقال في قوله تعالى: " وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم". ((سول لهم كافٍ سواء قرأ (وأملأ لهم) على تسمية الفاعل، او على ما لم يسم فاعله...)).

ج) الاضمار والكتنائية: ظهر من خلال تحليلنا لآراء الداني في مسائل الوقف والابداء، أنه قد استعمل أسلوب الإضمار والكتنائية لتفسير مواضع الوقف، كما استخدم مصطلحات التحويين القدامي، متأثراً بأمثال سيبويه والفراء . فمن أمثلة استخدامه للإضمار والكتنائية ما قاله في تفسير الوقف في سورة النمل: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" ، حيث علق بقوله: "إنه من سليمان كافٍ، والماء كتนา عن الكتاب" ، مشيراً بذلك إلى أن المقصود بـ"إنه" هو مضمون الكتاب المرسل . وفي سورة البقرة، عند قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" ، يرى الداني أن العائد على "الكتاب" مضمون للوضوح، وصرّح بقوله: "يضم العائد على الكتاب لاتضاح المعنى، ولو ظهر لقيل: لا ريب فيه، فيه هدى". كما تبين أنه استخدم مصطلحات النحاة القدامي، ومن ذلك استعماله لمصطلح "التكريير" بمعنى "التوكيد" ، اتباعاً لسيبوه . ففي تفسيره لقول الله تعالى في سورة البقرة: "ولو ترى إذ وقفوا على النار" ، قال: "ولو ترى بالباء لأن (إذ) منصوبة على التكرير، بتقدير: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب، ترى إذ يرون أن القوة لله جمِيعاً". ومن مظاهر تأثره بسيبوه أيضاً أنه أطلق على الممزة لفظ "الفا" ، وهو ما نجده في تفسيره لآية من سورة "ص": "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ" ، حيث قال

عن قراءة "من الأشارات أخذناهم" بقطع الممزة": من قرأ (من الأشارات أخذناهم) بقطع الألف على لفظ الاستفهام، وقف على (من الأشارات)، مما يدل على اهتمامه بتحليل لفظي دقيق يرتبط بالتوجيه النحوي والوقف القرآني.

ووجدته قد استخدم مصطلح (هاء الاستراحة)، ولم اقف على من سبقه في هذا الاستعمال ويبدو ان الداني اشار الى معنى السكت وهو الاستراحة قال في سورة الحاقة: "فَإِذَا نُفِرَّ فِي النَّافُورِ (١٢) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ" كافٍ كذلك سائر هاءات الاستراحة، في هذه السورة وفي غيرها).

مسائل الخلاف

أورد الداني عددا من المسائل الخلافية بين البصريين والkovfines وكان يرسل المسألة ولا يعقب عليها، او يرجع أي رأي قيل فيها وعلمه رواها بيانا لمخالفة الكوفيين لرأي البصريين. ومن امثلة المسائل التي ذكرها:

في مسألة لا جرم، قال تعالى: "لَا جَرْمَ أَكْهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ". يقول الداني في الوقف على لا جرم: ((وقال قائل: الوقف على (لا) وقدرها ردًّا ، لما ظنوا انه ينفعهم ثم يبتدئ (جرم) بمعنى: وجب وحق، وهذا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين واي حاتم ان لا يوقف على (لا) ، وان (لا) لا تفصل عن (جرم)).

في مسألة عطف الظاهر على الضمير المخوض، اشار الداني الى مسألة عطف الظاهر على الضمير المخوض من غير اعادة الخاض في سورة النساء: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ". فقال: ((ومن خفض (والارحام) بالعطف على الهاه التي في (به) على مذهب الكوفيين كما يقال، اسألك بالله والرحم، لم يقف على (به) ومن خفض ذلك على القسم بمعنى، ورب الأرحام.. ابتدأ بقوله (والارحام)، ووقف على (به) لان القسم موضع استئناف، واما من نصب (والارحام) لم يقف على (به) لأنها معطوفة على ما قبلها بتأويل ، واتقوا الارحام ان تقطعوها.

وقد ينتقي رأيا نحويا ويرجحه بعد ان يذكر الآراء. ومن امثلة ذلك تقدم خبر كان على اسمها، في قوله تعالى: "وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" ، إذ قال: ((وكان حقا) كافٍ اذا اضمر اسم (كان) وجعل (حقا) خبرها – والتقدير كان انتقامنا حقا، ثم يبتدئ، علينا نصر المؤمنين، ابتدأ وخبر، فان جعل (نصر) اسم كان و(الحق) خبرها و(على) متعلقة بالحق والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقا علينا، وقف على (المؤمنين) وهو (الوجه). الذي اختاره ابن الانباري.

ومن الناس من اخذ الاية على غير هذا الوجه الذي رجحه الداني فقال: (عليينا) خبر كان و(نصر المؤمنين) اسم كان ويكون التأويل: وكان علينا نصر المؤمنين حقا، ويكون (حقا) منصوبا باضمار فعل لا يظهر ، ويجوز في هذا المصدر ان يتوسط ، فنقول: زيد حقا منطلق وزيد حقا عام)).

مذهب النحو

بعد هذا العرض لا مثلا من المسائل التي تناولها والمتعلقة بالخلاف النحوی بين المدرستين: البصرية والکوفية، تبين ان السمة الواضحة على تلك المسائل، ايراد راي احدى المدرستين، او كليهما معا، من دون ان يرجع صراحة احد الرأيين على الآخر.

والمتأمل في هذه المسائل يستطيع ان يستنتاج مذهب واتجاهه من امرين. احدهما؛ موقفه من المسائل الخلافية ، والثاني؛ مصطلحاته يوافق الكوفيين في جواز وقوع الفعل الماضي حالا، ثم يسكت عند قول البصريين في حمل الفعل الماضي على الدعاء لا على الحال.

فقال في قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ فُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" فعل ماضٍ في موضع الحال فلا يفصل مما قبله)). وذكر قول المبرد وسكت عنده، في قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ فُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" . فقال: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ) كافٍ على قول محمد بن يزيد، لانه زعم ان معنى (لَا تُزِغْ فُلُوبَنَا). الدعاء كأنه قال: ضيق الله صدورهم، كما تقول: لعن الله الكافر.

اما مصطلحاته النحوية فقد استعمل المصطلحات البصرية والکوفية ولم يذكر البغداديين صراحة في كتابه (المكتفى) ولكنه اشار الى مذهبهم في كتابه (الموضح) فأيد مذهبهم في قوله بالإمالة على الصوت الموقف فقال: ((وقد سمعت ابا علي الحسن بن سليمان المقرئ وكان من اهل الفهم ومن جلة المتصدرين يقول: الفتح في الوقف هذه الكلم هو مذهب البصريين والامالة فيها هو مذهب البغداديين والدليل على صحة ما ذهب اليه من رأي الإمالة، ان الوقف موضع تغيير)) وتوخى الداني الدقة في استعمال المفردات النحوية ودلالتها الاصيلية فوجدته قد حدد معنى (اولئك) في اشارته الى البعيد وجعله سبباً في تحديد نوع الوقف، إذ قال في سورة النساء "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ حَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَإِمْنُوا حَيْثَا لَكُمْ وَإِنْ تَكُفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا. يَأْهُلَ الْكِتَابَ لَا

تَعْلُوٌ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ". ((وقال الدينوري ونافع : ((وهم كفار) تام، وليس ذلك لأن (اولئك) اشارة الى المذكورين قبل)).

ونعت الاسم الموصى بالنقص لافتقاره الى صله وعائده، اذ لا يتم معناه الا بالصلة فقال في سورة يونس: "قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُهُنَا وَلَا يُفْلِحُ الْمُسْحِرُونَ". ((ومن قرأ (السحر) على الاستفهام ورفعه بالابداء، وجعل الخبر مخدوفاً، بتقدير: السحر هو، وقف على قوله ((لَمَّا جَاءَكُمْ))، فان رفعه على البدل في (ما) لم يقف على (به) لانه متصل بما قبله ومن قرأ ذلك على الخبر، لم يقف على (به) لأن (ما) اسم ناقص بمعنى الذي و(جئتم به) صلتة...)). وبحدر الاشارة الى انني بعد تصفحي لممؤلفات الداني ، وجدته قد استخدم في كلامه ما يصلح عليه انه قليل او شاذ. فقد ادخل الفاء على جواب الشرط غير المحتاج اليها.

قال في ذكر حرف الشين: ((فإن اتى ساكناً فلزم تلخيصه وبيان تفسيه)). وجاء الاضمار مع كاف التشبیه في مواضع من مصنفاته. حيث ادخل كاف التشبیه على ضمير الغيبة من ذلك ما جاء في حديثه عن الهمزة وحروف المد: ((إنا حرفاً علة كهنا)). ان جر الكاف لضمير الغيبة المتصل خاص بالضرورة عند البصريين فيجوز استعماله فيها، والковفيون لا يخضونه بها وجرها لغيره من الضمائر شاذ نثرا ونظمها.

الخاتمة

عُدَّ هذا البحث في جهود أبي عمرو الداني النحوية، وهذه الجولة في نتائجه توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- 1) أن الداني لم ينفرد بآراء نحوية، وإنما ينقل عن البصريين والkovfion من غير أن يرجح رأياً على آخره، ولم يزد فيما رأيت على أن يكون الرواية لتلك الآراء، ولذا لم يتضح مذهب النحوي سواءً أكان ذلك في استعماله المصطلحات النحوية أم في موقفه من مسائل الخلاف النحوية.
- 2) انه استخدم في عباراته تراكيب عدّها النحويون قليلة أو شاذة لعدم اطرادها، كاستعماله كاف التشبیه مع الضمير، وادخال الفاء على جواب الشرط غير المحتاج إليها.
- 3) ان اسلوبه يتصف في بعض الأحيان بالتهجم والشدة في رد أقوال بعض السابقين، وقد يصل به الأمر إلى أن يصف صاحب الرأي أو القول بالغباء والجهل.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

ابن أبي الريبع، أ. ر. (١٩٨٦). *البسيط في شرح جمل النجاجي* (تحقيق: ع. ب. ع. الشبيتي) (ط. ١). بيروت.

ابن الأنباري، أ. ب. (١٩٥٧). *مع الأدلة* (تحقيق: س. الأفغاني). مطبعة الجامعة السورية.

ابن الأنباري، أ. ب. (١٩٦١). *الإنصاف في مسائل الخلاف* (تحقيق: م. م. عبد الحميد). مصر: مطبعة السعادة.

ابن الحاجب، أ. ع. (د.ت). *الكافية في النحو*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، ج. د. (١٩٦٣). *شرح قطر الندى وبل الصدى* (تحقيق: م. م. عبد الحميد).

ابن هشام، ج. د. (د.ت). *معنى اللبيب عن كتب الإعاريب* (تحقيق: م. م. عبد الحميد).

ابن يعيش، م. أ. (د.ت). *شرح المفصل*. بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة المتنبي.

الأنباري، أ. ب. م. (١٩٧١). *إيضاح الوقف والابتداء* (تحقيق: م. د. ر. رمضان). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الأنصاري، أ. م. (١٩٦٤). *أبو زكريا الفراء ومنذهبه في النحو واللغة*. القاهرة.

البعاعي، ب. إ. (١٩٩٥). *القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا الحميد* (تحقيق: خ. الشريفي) (ط. ١). بيروت: دار البشرى الإسلامية.

الحضرمي الشافعي، م. (١٩٤٠). *حاشية على شرح ابن عقيل لأنفية ابن مالك*. القاهرة.

الداني، أ. ع. (١٩٣٠). *التبسيير في القراءات السبع* (تصحيح: أ. برزنل). استانبول: مطبعة الدولة.

الداني، أ. ع. (١٩٧٨). *أوراق غير منشورة من كتاب المحكم* (تحقيق: غ. ق. حمد). مجلة كلية الشريعة، العدد الرابع، بغداد: مطبعة الإرشاد.

الداني، أ. ع. (١٩٨٣). *المكتفى في الوقف والابتداء* (تحقيق: ج. ز. مخلف). مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الداني، أ. ع. (١٩٨٨). *التحليل في الإتقان والتجويد* (دراسة وتحقيق: غ. ق. حمد) (ط. ١). بغداد.

الزبيدي، ع. ا. ب. (١٩٨٧). اختلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (تحقيق: ط. الجنابي). بيروت.

الزركشي، ب. م. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (تحقيق: م. أ. ف. إبراهيم) (ط. ١). دار إحياء الكتب العربية.

سيبويه، أ. ب. ع. (١٩٦٨-١٩٧٥). الكتاب (تحقيق: ع. س. هارون). القاهرة: دار الكتاب العربي.

السيوطى، ج. د. (١٣٢٧/١٩٠٩ هـ). همع الموامع شرح جمع الجماع. مصر: مطبعة السعادة.

السيوطى، ج. د. (١٩٥١). الاتقان في علوم القرآن (ط. ٣). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

السيوطى، ج. د. (١٩٧٥). الأشباه والنظائر في النحو. القاهرة.

الفوزي، ع. ح. (١٩٨١). المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. الرياض، السعودية.

القيسي، م. ب. أ. (١٩٨٤). مشكل إعراب القرآن (تحقيق: ح. ص. الضامن). بيروت.

المبرد، أ. أ. (١٩٦٥). المقتضب (تحقيق: م. ع. عصيمة). القاهرة.

النحاس، أ. ج. (١٩٧٨). القطع والائتلاف (تحقيق: أ. خ. عمر). بغداد: مطبعة العاني.

الهلالي، هـ. ع. م. (١٩٨٦). نظرية الحروف العاملة ومبناها. بيروت.